محاضرات في فقه اللغة العربية

المحاضرة الأولى

المرحلة الأولى

اعداد

م.م. ميسرة عباس عبدالجبار

المبحث الأول

المصطلحات الشّائعة في الدراسات اللغويَّة:

1- اللغة :

لها تعريفات كثيرةٌ، منها : تعريف ابن جنّي الذي يقول : إنَّ اللُّغة أصواتٌ يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم . وقيل : هي ظاهرةٌ اجتماعيَّة ثقافيَّةٌ مُكتسبةٌ. وقِيل : هي أداة للتعبير والتفاهُم الإنساني. وفي المَوروث أنَّ أبا زيدٍ الأنصاريّ كانَ أحفَظَ النَّاس للُّغة؛ والمقصود هنا المُفردات ومجموع دلالاتها. أمَّا المُحدَثُون: فيُعرّفونَ اللُّغة بأنَّها في جوهرِها نظامٌ منَ الرّموزِ الصَّوتيّة، أو مجموعةٌ منَ الصُّور اللَّفظيَّة تُختزَنُ في أذهانِ الحاملِ الاجتماعيّ للُّغة، وتُستخدَمُ وسيلةً للتَّفاهُم بينَ أبناء مجتمعٍ معيَّن، ويتلقَّاها الفردُ عنِ الجماعة عن طريقِ السَّماع.

2- فقه اللغة :

الفقه **لُغةً**: هو العلمُ بالشَّيءِ والفهمُ لهُ. و**اصطلاحاً**: هو التوصُّل إلى علم غائب بعلمٍ شاهِد، فهوَ أخَصُّ منَ العلمِ، وقد غلبَ على الشَّريعة لِسيادَتها وفضلِها، فقِيل: الفِقهُ: عِلمٌ بالأحكامِ الشَّرعيَّة. وفقهُ اللغة : هو ما تناوَلَ العربيَّةَ الفُصحى من حيثُ : قواعدُها. وتاريخُ أدبِها. ونقدُ نصوصِهَا. وقد ظهرَ هذا المصطلح في القرنِ الرَّابعِ الهجريّ في كتاب ((الصَّاحِبيّ)) لأحمَد بن فارِس، وجاءَ بعدَهُ (ابو منصورٍ الثَّعالبيّ ت 449هـ) فسمَّى كتابَهُ : (فقه اللُّغة).

3- علم اللغة :

العلم : إدراكُ الشيءِ بحقيقتهِ، وهو نظريٌّ وعمليّ، وعقليٌّ وسمعيّ، والإعلام: اختصَّ بالأخبارِ السّريعة ، والتعليم: اختصَّ بما يكونُ بتكرير وتكثير حتّى يحصل منهُ أثرٌ في نفسِ المتكلِّم. وعلمُ اللُّغة اصطلاحاً: دراسةُ اللغةِ على نحوٍ علميّ. وقيل: دراسةُ الألفاظ مُصنَّفةً في موضوعات مع بحثِ دلالاتِها.

4- الفرق بينَ فقه اللغة وعلم اللغة :

إنَّ اصطلاح فقه اللغة سابقٌ زمنيّاً لاصطلاحِ علمِ اللغة. وميدان فقه اللغة أوسعُ وأشمَلُ؛ لأنَّ ميدانَهُ الحضارة والأدب والبحث عن الحياة العقليَّة، وميدانُ علمِ اللُّغة هو العنايةُ بالتحليلِ والتَّركيب للُّغاتِ معَ وصفِها. وعلمَ اللُّغة اتَّصفَ منذُ نشأتهِ بأنَّهُ علمٌ، ولم يصِف أهلُ اللغةِ الفقهَ بأنَّهُ عِلم . وعملَ فُقهاء اللُّغة تاريخيٌّ مُقارَن في أغلبهِ، أمَّا عملُ عِلمِ اللُّغة فوصفيٌّ تقريريّ.

5- منهجُ فقهِ اللُّغة :

هو منهجٌ للبحث، استقرائيٌّ وصفيّ يُعرَضُ فيه مواطنُ اللغة وفصيلتها وصلتها بغيرها منَ اللغات القريبة منها أو البعيدة، وخصائص أصواتها، وعناصر لهجاتها، وتطوُّر دلالاتها، ومدى كفايتها، وضرورة الإفادة منَ الإلمامِ باللغات السَّاميَّة.

6- منهج علم اللغة :

هو دراسةُ اللغة في ذاتها ومن أجلِ ذاتِهَا، بينما الفقه يدرسُ اللغةَ بوصفِهَا وسيلةً، وعِلمُ اللُّغة يدرُسُها بوصفِها غايةً في حدِّ ذاتِها. وهذا المنهجُ يُعنَى بالمنطوق أكثر من عنايتهِ بالمكتوب.

7- اللَّهجة :

هي مجموعة الصِّفات اللُّغويَّة التي تنتمي إلى بيئة مُعيَّنة، ويشتركُ أفرادُ اللُّغةِ في جميعِ هذهِ الصِّفات، ويُرادُ بها في الموروث (اللُّغة). ومنَ اللَّهجات القديمَة: (لُغةُ الحِجاز، ولُغةُ تَميم، و لُغةُ طَيِّئ، لُغةُ هُذَيل).

8- عُلومٌ رافِدَة :

ثمَّةَ علومٌ تُفيدُ في مُقاربَةِ فقهِ اللُّغة، ومنها :

1. عِلمُ التَّاريخ : وهوَ يُفيدُ في:
   - ✓ معرفةِ مواطنِ القبيلةِ وانتقالِهَا وأنسابِهَا.
   - ✓ معرفةِ رَوابط القُربى بينَ اللُّغاتِ، وفي انتمائِها إلى فصيلَة مُعيَّنة ((الحَامِيَّة والسَّاميَّة)).
   - ✓ معرفةِ تنوُّعِ لهجاتِهَا.
2. علمُ الصَّوت : وقد مرَّ أنَّ اللُّغةَ أصواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهِم.. والصَّوت: وحدةٌ من وحداتِ الكلامِ الإنسانيّ. وللأصواتِ: مَدرَجُها، ومخارِجُها، وصِفاتُها. وللصَّوتِ تصنيفاتٌ كثيرةٌ: ((كعلمِ الأصواتِ الآليّ، وعِلمِ الأصواتِ التَّركيبيّ، وعِلمِ الأصواتِ السَّمعيّ، وعلمِ الأصواتِ العام)). وقد قطعَ علمُ الأصوات شوطاً بعيداً بإفادتهِ منَ المختبرات الحديثة المتطورة التي تَقِيسُ زمنَ الصَّوت وشدَّتَهُ ، وتُحدِّد مخرجَهُ.

9- عِلمُ الدّلالة :

هو العِلمُ الذي يبحثُ في المعنى ونظريَّاتهِ. وقِيل : هوَ العِلمُ الذي يستخدمُ المُفرداتِ استخداماً مُعيَّناً ضمنَ نسَقٍ لغويٍّ معَ مُفرداتٍ أُخرى.

المبحث الثاني
التأليف في فقه اللغة

المقدّمة :

صنَّفَ عددٌ من أهلِ اللُّغة مُصنّفاتٍ كثيرةً تناولَت مَباحثَ في فقهِ اللغةِ، أو تناولَت موضوعاً واحداً في كتابٍ أو رسالةٍ ، وفيما يأتي عَرضٌ لأبرزِهَا :

أولاً - **مباحِثُ الأصمعيّ في الاشتقاق** :

هو أبو سَعيد عَبدُ المَلِك بن قُرَيب الأصمعيّ. وكانَ أعلمَ النَّاسِ بالشِّعر، وأتقنَهُم لُغةً، وأحضرَهُم حِفظاً .لا يُعرَفُ مِثْلُهُ في كثرةِ الرّواية، لهُ كتابٌ في (الخَيل)، وكتابٌ في (الشَّاة)، وكِتابُ (الفرق) ، أمَّا كتاب (الاشتقاق) فقد نُشِرَ في بغداد عام (1960)، ومباحثُهُ وخصوصاً في الاشتقاق. هيَ مُلاحظاتٌ عامّةٌ اتَّسعَ فيها القولُ فيما بَعدُ، ومنهُ :

- الغِطرِيف: السَّري، السَّخي، وغَطَارِف: سراة.
- زَهْدَم : اسم من أسماءِ الصَّقر.
- وَكِيع: مِثل وَثِيق، شَديد.
- جَعفَر: النَّهر الصَّغير.

ثانياً - كتابُ الخصائص :

لأبي الفَتح عُثمان بن جنّي (ت 392هـ). ، وهوَ فقيهٌ عَبقريّ ، ناقشَ أبحاثاً خطيرةً. وكتابُه (الخصائص) أحد أشهر كتُب فقه اللُّغة وفلسفتها، وأسرار العربيّة ودقائقِها. يَقول عنهُ :

"إنَّهُ من أشرَفِ ما صُنِّفَ في عِلمِ العربيَّةِ، وأذهبُهُ في طَريقِ القياسِ والنَّظَر...وأجمَعِهِ للأدلَّة على ما أَوْدَعَتْهُ هذهِ اللغة ".

ومنَ القضايا التي عُرِضَ لها:

- ✓ بُنيةُ اللغةِ وفِقهُهَا.
- ✓ أصلُ اللُّغة (إلهام أم مُوَاضَعَة).
- ✓ أصولُ اللغة (القياس، الاستحسان، العِلَل).
- ✓ الحقيقة والمجاز.
- ✓ التَّقديم والتأخير.
- ✓ الأصول والفرُوع.

وقد فتحَ ابنُ جنّيّ في هذا الكتاب أبواباً جديدةً في اللغةِ ودراستِهَا.

ثالثاً - كتاب الصاحبيّ (لأحمد بن فارس) (ت 395) :

جاءَت تسميةُ الكتاب نسبةً إلى الصّاحبِ بنِ عَبَّاد (ت385 هـ) . ومن مباحثِ الكتاب :

- ✓ اللغةُ العربيّةُ، أوَّليَّتُها ونشأتُها.
- ✓ أساليبُ العرَبِ في تخاطُبِهم.
- ✓ الحقيقةُ والمجاز.
- ✓ أصلُ اللغة.
- ✓ اختلافُ لُغاتِ العرَب.

وموضوعاتُه: قريبةٌ ممَّا جاءَ في الخصائص. وعباراتُهُ أكثرُ سهولةً ويُسراً مُقارنةً (بالخصائص) الذي مالَ صاحبُهُ إلى التَّفاصُح .

رابعاً - كتاب فقه اللغة (لأبي منصور الثعالبي)، (ت ٤٢٩ هـ) :

هو من أئمَّةِ اللُّغةِ والأدب، كانَ أديباً فاضِلاً بليغاً فَصيحاً ، وأصلُ الكتاب: (كتابان) : الأول : (فقهُ اللغة) ، والثاني: (سِرُّ العربيَّة) ، ثمَّ جمعَ بينهُما في كتابٍ واحد عُنوانُهُ (فقهُ اللغةِ وسِرُّ العربيَّة) .

أما **(فقهُ اللغة)** ، فيضمُّ ثلاثينَ باباً ؛ أوَّلُها بابُ الكُلِّيَّات، وآخِرُها وهو البابُ الثلاثون (في فنونِ الترتيبِ في الأسماءِ والأفعالِ والصفات)، وقد جمعَ في كلِّ بابٍ مُفرداتٍ لغويَّةً تدلُّ على : ((أجزائهِ، أو أقسامِهِ، أو أطوَالِهِ، أو أحوالِهِ)).

وأمَّا **((سِرُّ العربيّة))** ، فهو فصولٌ كثيرةٌ غيرُ مُبَوَّبَةٍ تناولَ فيها مسائلَ في اللغةِ وعلومِها، ونقلَ مُعظمَ بحوثِهِ عن كتاب ((الصَّاحِبيِ)).

خامساً – كتاب المُخصَّص: لأبي الحَسَن عَليّ بنِ سِيدَه، (ت ٤٥٨ هـ) :

هو مِن أجوَدِ معَاجِمِ المعاني تَصنيفاً، وأوعَبِها مادّةً. بدأَهُ بالكلامِ على شرَفِ اللغةِ، وأهميَّتِهَا، وأصلِها، وسمَّى عدداً منَ المصادِرِ التي أفادَ منها، وذكرَ ما اتَّسَمَ بهِ المُعجَمُ من مزَايا، رتَّبَهُ وفقَ الكتُبِ، منها :

- ((كتابُ خَلق الإنسان))،
- و((كتابُ النِّساء))،
- و((كتابُ اللِّباس))،
- و((كتابُ الطعام))،
- و ((كتابُ الخَيل)).....

ولعلَّ مادَّتَهُ الغزيرةَ غلبَت على المؤلِّفِ، فلم يتمكَّنَ من تنظيمِها بدقَّةٍ وإحكام . ومنَ البحوثِ المتعلِّقةِ بالعربيَّةِ فيه :

((التَّرادُفُ – والتَّضادُّ – والاشتراك – و الاشتقاقُ)).

وهذا السِّفرُ الضَّخمُ كانَ مَدَاراً لرسائلَ جامعيَّةٍ كثيرة.

سادِساً - المُعَرَّبُ منَ الكلامِ الأعجميّ :

صاحبُهُ أبو منصور مَوهوب بنُ أحمَد الجواليقي (ت540 هـ). ذكرَ فيهِ ما تكلَّمَت بهِ العرَبُ منَ الكلامِ الأعجميّ ووردَ في القرآنِ الكريمِ ، وفي أخبار رسولِ الله ρ . والفائدةُ الجليلةُ له أن يُحترَسَ منهُ في الاشتقاق.، فلا يُجعَلُ المُعرَّبُ من أصولِ كلامِ العرَبِ، وقد بَذَلَ العلَّامةُ "أحمد شاكر" جهوداً طيّبةً في تحقيقِ الكتاب ، فراجَعَ الكلماتِ المُعرَّبَةَ في مَظانِّها، وأيَّدَ المؤلِّفَ أو عارضَهُ ، وتدارَكَ ما فاتَ المؤلِّفَ أحياناً، وناقشَ المؤلِّفَ في دَعوى العُجمَةِ حينَ يَخذُلُها الدَّليل .

سابعاً – كتاب المُزهِر في علومِ اللغةِ وأنواعِهَا :

(لجلال الدِّين السِّيوطيّ)، (ت 911هـ) : وهو كتابٌ لغويٌّ أدبيّ، وقد ضمَّ خمسينَ نوعاً أو علماً من علومِ العربيَّةِ :

- ثمانيةٌ منها راجعةٌ إلى اللغةِ من حيثُ إسنادُها.
- ثلاثة عشَر منها راجعةٌ إلى اللغةِ من حيثُ المعنى.
- خمسةٌ منها راجعةٌ إلى اللغةِ من حيثُ لطائِفُها ومُلَحُهَا.
- نوعٌ واحدٌ راجعٌ إلى حِفظِ اللغةِ.
- ثمانيةٌ راجعةٌ إلى رِجالِ اللغةِ ورُواتِها.
- نوعٌ واحدٌ في معرفةِ الشِّعرِ والشُّعراء.
- نوعٌ واحدٌ في معرفةِ أغلاطِ العرَب.

وهذا الكتابُ يحملُ قيمةً فكريَّةً علميَّةً تاريخيّةً لِجَعلِ القارئِ يحقِّقُ المُتعةَ والفائدةَ. وقد حَفِلَ الكتابُ بشواهدَ شعريَّةٍ ونَثريَّةٍ.

المصادر

1. ا.د. عبد الفتاح محمد محاضرات في فقه اللغة العربية
2. وافي، عبد الواحد *فقه اللغة*. القاهرة: دار نهضة مصر، 1971م.
3. أنيس، إبراهيم *في اللهجات العربية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1960م.
4. حسن، تمام *اللغة العربية معناها ومبناها*. القاهرة: عالم الكتب، 1985م.
5. مبارك، زكي *فقه اللغة وخصائص العربية*. القاهر ة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1940م.
6. حجازي، محمود فهمي *علم اللغة العربية*. القاهرة: دار غريب، 1994م.
7. حسين، محمد الخضر *القياس في اللغة العربية*. القاهرة: المطبعة السلفية، 1956م.